باسمه تعالى

سلمان الفارسي

الأجوبة عن الأسئلة الموجّهة من أمانة اللجنة العلميّة لمؤتمر سلمان الفارسي الدولي .

١ـ نظراً إلى تنمية ثقافة البشر وحضارته حالياً وظهور الاحتياجات الجديدة ، ما الدور الذي يمكن للشخصيات المسلمة الفذّة أن تؤدّيه في حياة المسلم المعاصر؟

ـــ أعتقد أن السؤال ينطلق من واقع العولمة Universalisation ، خصوصاً في جانبها الثقافي . حيث تُسخّر الإمكانيات الإعلاميّة والثقافيّة والفنّيّة الهائلة التي تحت يد الحضارة الغربيّة من أجل بسط سيطرتها النهائيّة على الثقافات الأُخرى الأكثر عراقةً بكثير ، تحت الشعار الذي عبّر عنه أحد أشهر المُنظّرين لها بمقولة (نهاية التاريخ) . الذي يعني توقّف حركة التاريخ بالسيطرة النهائيّة للحضارة الغربيّة على كلّ البشر . وهذا يعني ضمناً موت الثقافات الأُخرى ، بما فيه لغاتها وآدابها وفنونها وقيمها الأخلاقيّة . . . . . الخ. وهي فكرةٌ خرقاء نظمها مَن نظمها في لحظة غرور واغترار باللحظة التاريخيّة والبهرج والضجيج الإعلامي . فقدّمها بوصفها انتصاراً نهائياً . ولكنّ هذا لايعني أنّ الثقافات الأُخرى ليست في موقع يفرضُ عليها الدفاع عن نفسها إزاء الهجوم الذي تشنّه عليها الحضارة الغربيّة . بل العكس هو الصحيح ، الذي يعني أنّ من الضروري أن تُعبّئ الحضارات الأُخرى التي قلنا أنها أعرق وأرسخ بكثير جهودها للدفاع عن نفسها . وذلك بإحياء ثقافاتها وآدابها وتراثها إجمالاً ، خصوصاً قيمها الروحيّة الغنيّة ، التي تعاني من الخواء في النمط الغربي . وطبعاً تأتي الثقافة الإسلاميّة في مقدّمة هذه الحضارات ، بما تملكه من غنىً روحي وفكري وأدبيّ وفنيّ لا مثيل له . أثبت قدرته الجاذبة التي لا تُجارى . خصوصاً في الغرب الخاوي روحيّاً . وها إنّ الإسلام يتقدّم كل يوم في اكتساب المؤمنين به في عقر دار الحضارة التي تزعم غلبتها النهائيّة . على الرغم من صنوف حملات التشويه والترذيل الوقحة التي ترتكبها بعض الأصوات الإعلاميّة تحت شعار حريّة التعبير . بل إن بعض التنظيمات السياسيّة قد نشأت في الغرب كردّ فعل على تقدّم الإسلام العفوي فيه . وذلك إن دلّ على شئ فعلى أنّ مقولة (نهاية التاريخ) هي صرف خرافة ، لا توجد إلا في بعض العقول المغرورة .

هذا التحليل يصِل بنا إلى أهميّة الدّور الذي يمكن للشخصيّات المسلمة الفذّة أن تؤدّيه بالنسبة للمسلم اليوم وهو يخوض المعركة المفروضة عليه دفاعاً عن ذاته وذاتيّاته الثقافيّة . ليس فقط بوصفهم أبطالاً ورموزاً من ألوانٍ متعدّدة . ولكن أيضاً ، بل قبلُ ، بوصفهم نماذج للتأثير المُحيي للإسلام على الإنسان الخام ليكونوا شهداء على الناس . وهذا ما سنعالجه إن شاء الله فيما سيأتي .

٢ ـــ هل تعتقد أن لدى مؤتمرات كهذه الفاعليّة لإقامة علاقةٍ بين نُخَب العالم الإسلامي السالفة وبين الجيل المعاصر؟

نعم كبيرة ! ولكنها مشروطة أيضاً .

ممّا لا ريب فيه أن المؤتمرات هي من أوّل وأعلى ألوان التعامل مع الكنوز الفكريّة المذخورة في موضوعها . وذلك حصراً بوصفها ، أعني المؤتمرات ، مُلتقى لعقول مُتخصّصة أو معنيّة ومُتمكّنة بالإشكاليّة التي يطرحها عنوان هذا المؤتمر أو ذاك في مختلف وجوهها . تعمل على إحياء وتجديد المفاهيم والسلوكيّات الإيجابيّة الكامنة .مقدّمةً لطرحها في المسار السلوكي العام . ها هنا مربطُ الفرس . إنّ وظيفة المثقف / الباحث هنا هي أولاً إحيائيّة ، تعمل على إحياء الذاكرة وتنشيطها في موضوعها . وثانياً تجديديّة ، تهتم بتحرير موضوعها ممّا قد يكون علِق به من عناصر غير أصيلة ، تُشوّش الصورة الأصليّة وتنحرفُ بها عن مسارها الصحيح ، الذي يؤهّلها اليوم للإندماج الإيجابي في الثقافة السّائدة . ذلك أن الأفكار ورموزها في الناس قد تحملُ ، وهي تتحرّك خلال مُتعرّجات الزمان الطويل ، من عيوب الناس الفكريّة وإحباطاتهم . . . الخ. ما يُلزم الباحث المتمكّن بالعمل على تجديد الصورة الأصيلة . ومن دون ذلك يكون المؤتمر مجرّد حِراكٍ إعلامي ينتهي تأثيره ، إن كان له تأثير ، بتفرّق المشاركين فيه .

٣ ــ ما الأمور التي يجب الاهتمام بها . وكذلك ما المواضيع التي يجب اجتنابُها في مؤتمرات كهذه؟

ــ أعتقدُ أنّه يجب الاهتمام بكل ما يتصل بعنوان المؤتمر. أعني ما كان منه أصيلاً وإيجابيّاً وقابلاً للإحياء والتجديد ، وما كان منه غير ذلك . طبعاً مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ وظيفة الباحث تختلف بين هذا وذاك . فلنقُل أن وظيفة الباحث هنا هي تماماً كوظيفة المزارع الحاذق . إنّه يهتمّ بتحرير أرضه ممّا فيها من أعشاب ضارّة وطفيليّات . . . الخ. إلى جانب تخصيبها وزرعها بالنافع وريّها . وذلك بابٌ يتسعُ لكلام كثير في المادّة والنقد والمنهج لا يتسع له المقام. ولكنني أظن أن هذا المثال كافٍ إجمالاً .

٤ ــ ما أهمية عقد وتكرار إقامة المؤتمرات المهتمة بالشخصيات الفذّة والفاعلة في الثقافة والحضارة الإسلاميّة ؟

ــ أعتقد أنني قد أجبتُ على جزءٍ من السؤال في الفقرة رقم (٢) . ولكن يجب أن نقف على أُطروحة "تكرار إقامة هذه المؤتمرات" . ذلك أنّني أرى أن السؤال لا يلتفتُ إلى جانبٍ هامٍ من وجوه أهميّة عقدها .

مما لا ريب فيه أنّ عقدَ مؤتمر ناجح ، بالمقاييس التي عرضناها أعلاه ، هو إنجازٌ ممتازٌ بحدّ ذاته . ولكنّ جني ثماره أمرٌ آخر . المؤتمر الناجح هو في أحسن الأحوال لقاءٌ محصورٌ بنُخبة . ولكن بما أن المقصود النهائي ، وفقاً لِما قلناه أعلاه ، هو وضع نتائج المؤتمر في المسار الفكري والسلوكي والقيمي العام ، فإن العمل الحقيقي هو بعد انتهاء المؤتمر . حيث تنصرف الهمم إلى نشر نتائجه حيث تعمل في تكوين رأي عام أو فكرة محمودة أو أنموذج يُقتدى به . انظروا إلى الإعلام الغربي كيف يُحوّل أديباً او شاعراً أو إنساناً رقيعاً إلى أسطورة أدبيّة أو شاعراً لم يولد مثله أو نجم سينمائي أو إعلامي . وهذا أمر له طرائقه وأبوابه ، وكلّها مفقودة عندنا من أسف . بل إنه نجح في تقديم بعض أعلامنا الفكريين المنحرفين بوصفهم نماذج سامية للفكر . لا لشئ إلا لأنها تتعارض مع

المشروع الإسلامي . نذكر منهم على سبيل المثال الحلاج وابن خلدون . والحقيقة أن الأول ليس إلا إنساناً خيالياً ولاعب نيرنجات . والثاني قدّم تفسيرا وتحليلاً للتاريخ قائماً على العصبيّة . أي أنه يضرب المشروع الإلهي العامل على القسط في الصميم . هذا فضلاً عن جائزة نوبل الشهيرة ، التي باتت حلم كل طامح ، مع أنها مفضوحة بالاعتبارات السياسيّة غير البريئة . وما إلى ذلك .

٥ ــ ما [هي] منزلة الصحابي البارز سلمان الفارسي رضي الله عنه بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رأيك ؟ ولماذا؟

٦ ــ ما ميزات سلمان رضي الله عنه البارزة في رأيك ؟

٨ ــ ما هي خصائص سلمان رضي الله عنه التي تجعله قدوةً للمسلم المعاصر؟

ــ سنُجمل الإجابة على هذه الأسئلة الثلاثة لأتها تصبُّ على شخصية سلمان . بداهةَ أنّ (المنزلة) و (الخصائص) و (الميزات) هي تعبيراتٌ ثلاثة والمسمّى واحد . أو فلنقُل أن (المنزلة) هي ثمرة (الخصائص) والميزات) .

أعترض في البداية على كلمة "صحابي" و"صحابة" . هذا المُصطلح ، بما يمنحه من خصوصيّة ، لا أساس له في اللغة القرآنيّة والسُنّة الصحيحة . وإنما اخترعه معاوية ، ومنحه قوةً إبرائيّة هائلة ، تحت عنوان عدالة الصابة أجمعين ، في مقابل مُصطلح (أهل البيت) المؤسَّس في كتاب الله كما هو معلوم .

ما يُسمّى بـ "الصحابة" هم ناسٌ من الناس . وما من مُسوّغٍ أبداً لإجمالهم تحت مُسمّى واحد ورتبة واحدة. بل كل إنسان منهم يوزن بعمله .

ثم أنّ الإجابة على هذه الأسئلة الثلاثة بالبسط الذي تستحقّه قد يكون مُصادرةً على المؤتمر . إذن فلنترك للمؤتمرين أن يقولوا لنا ماعندهم على هذه الإشكاليّة الأساسيّة . وعليه فإننا نقول على نحو الإجمال:

ــ أولاً : أن سلمان هو أحد ثلاثة ممّن دخلوا في دين الله قادمين من الحضارات العريقة الثلاثة المُحيطة بقلب الرقعة الإسلاميّة الجديدة . هم بالإضافة إليه : صُهيب الرومي وبلال الحبشي .

الرمزيّة في هؤلاء الثلاثة واضحة . فهم يُمثّلون الحضارات المُحيطة بدار الإسلام . والتي خاطبها رسول الله صلوات الله عليه وآله عبر قادتها وحاكمها داعياً إياهم إلى الإيمان .

سلمان من أولئك الثلاثة يُمثّل أعرق تلك الحضارات وأكثرها مُلامسةً لدار الإسلام جغرافيّاً وثقافيّاً بانتشار لغتها في قسمٍ أساسي منها . ثم أنّها الحضارة الوحيدة التي كان من عمق استجابتها للدعوة أنها أدارت ظهرها لكل تاريخها الامبراطوري الذي يمتدّ على عشرات القرون . وساهمت فيما بعد بإغناء الإسلام فكريّاً وثقافيّاً . بحيث فاقت مُساهمتها في هذا النطاق مساهمة العرب أنفسهم .

ـــ ثانياً : إنّ سلمان بذل أثناء سيرته الشخصيّة جهداً خارقاً باحثاً عن الحق . فلما عرفه في الإسلام تمسّك به بكل ما ملك . وكانت حياته فيما بعدُ أنموذجاً في الغاية من النقاء للإيمان والزهد والسّداد . بحيث أنه لم يُسجّل عليه أدنى انحراف عن الجادّة التي سنّها له رسول الله صلوات الله عليه وآله .

إذن ، ففي شخصيّة سلمان تلتقى الرمزيّة وتطبيقها الفعلي . وعليه فما من عجبٍ إطلاقاً في اكتسابه تلك المكانة العالية لدى كل مسلمٍ حتى اليوم .

٩ ـ ماسبب التزام سلمان بمبدأ ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وإمامته بعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه وآله ؟

ـــ إن يكن هذا سؤالاً عن سريرة سلمان ، فالله هو المُطّلع على السرائر . وإن يكُن على ما يبدو فقد عرفنا أنه بعد أن عرف الحق تمسك بما عرفه دون أدنى انحراف . وهذا منه .

١٠ ـــ لماذا عيّن الخليفة الثاني سلمان الفارسي حاكماً على المدائن ؟ وما الطريقة التي حكم بها سلمان؟

ـــ لستُ أدري ما هو وجه الغرابة في الموضوع لكي نبحث عن سببه . ومن المعلوم أن العلاقة بين الإمام أمير المؤمنين وشيعته كانت تُحافظ على المظاهر مع السلطة الفعليّة ، على الرغم من الاختلاف في المبادئ ، وذلك لأسبابٍ واضحة معروفة . ولم تبدأ سياسة الاستئثار إلا على عهد عثمان .

ولكن يمكن أن نذكر في سبب تخصيص المدائن بسلمان أن المنطقة كانت معمورة بجاليةٍ فارسيّة مُسيطرة . فمن المعلوم أن "طيسفون" (المدائن فيما بعد) كانت عاصمة الدولة الفارسيّة الساسانيّة . ومن فن الحكم أن يُعيّن عليهم مَن يتصل بهم بسبب .وهذا واضح .

١١ ـ ما الخصائص الأخلاقية والعرفانيّة التي كان يتخلّق بها سلمان رضي الله عنه ؟

ـــ افضّل أن أترك الجواب على هذا السؤال للمؤتمر العتيد .

١٢ ـــ كيف تُقيّم دور سلمان الفارسي في تكوين الثقافة والحضارة الإسلاميّة ؟

ـــ صيغة السؤال غير دقيقة . سلمان رضي الله عنه ليس ممّن يوصفون بأنهم من ذوي الدور في "تكوين الثقافة والحضارة الإسلاميّة" . بل هو أنموذج يُحتذى لاستيعاب المفاهيم الإسلاميّة .

ثم أنّ زجّ كلمة "حضارة" هنا في غير محلّة . لأن الحضارة هي الموروثات المادّيّة والعملانيّة المعمول بها لأمّةٍ من الأُمم . ومن الغني عن البيان أن سيرة سلمان لا علاقة لها بذلك .

١٣ ـــ ما المبادئ والمكوّنات التي يجب علينا الاهتمام بها لتنشيط الثقافة والحضارة الإسلامية ؟ وما [هو] دور سيرة كبار الإسلام ونُخبه تجاه هذا الأمر ؟

ـــ هذا بحثٌ شاسع مُتعدّد الفصول . ولكنه على كل حال يبدأ من نقطة أساسيّة هي إقامة الدولة على أساس مفهوم العدل / القسط في القرآن . الأمر الذي بدأ ولله الحمد بقيام الجمهورية الإسلاميّة أعزّها الله . وما يزال يُثبت عمليّاً يوماً بعد يوم أنه بيئة تقدّميّة بالمعنى الشامل للكلمة . على الرغم من كلّ محاولات العرقلة والتطويق والترذيل الإعلامي التي ترتكبها قوىً عالميّة جبّارة لم تتوقف لحظةً واحدة . ممّا يدلُّ بما لا ريب فيه على حجم الخطر الذي تراه قوى الاستكبار العالمي على مصالحها في النهب الاستعماري العالمي بمجرّد قيام ونجاح الجمهورية . والباقي ممّا يُسميه السؤال "المبادئ والمكونات" تفاصيل.على أولياء الأمور أن يكتشفوها من الممارسة العمليّة .

١٤ ـــ نظراً إلى انتشار الصحوة الإسلاميّة . ما أهميّة إقامة المؤتمرات للتعرّف على الشخصيات التاريخيّة الشامخة وإحياء ذكرها ؟

ـــ من المعلوم أنّ الصحوة الإسلاميّة ، التي جاءت من خارج كلّ الحسابات الاستكباريّة ، قد جرى ويجري استيعابُها وعكس اتجاهها بحيث تتحوّل إلى عكس ما مو المأمول منها . وأسوأ مثال على ذلك هو تحريض الانشقاقات في الجسم الإسلامي . ممّا نراه ونلمس اليوم خطرَه الداهم .

في هذا السياق فإن إقامة المؤتمرات الجامعة يمكن أن يكون من وسائل التصدّي الممكنة لاستباق الخطر . ففيها تلتقي الوجوه ، ويحلّ التعارف محلّ التقاطع المُزمن ، ويجري بحث الأمور بما يقود إلى تفادي المخاطر وحفز ما فيه مصلحة الإسلام وأهله .

والحمد لله

———